

## تحقيق

في بدادون، لا كلمة تعلق على الـ«أوف». في البلدة الواقعة في قضاء عاليه، لا تكتمل السهرات والجلسات من دون الزجل، الضيف الثابت في الأعراس والمناسبات السعيدة، كما في مراسم الدفن والرثاء

## منطقة عاليه «ولادة» الزجالين في بدادون لا صوت يعلو فوق الـ«أوف»

السياس الحويك يؤكد أن بلدته تستضيف أكبر عدد من حفلات الزجل في لبنان بمعدل 6 حفلات سنوياً، يشارك فيها كبار شعراء الزجل في لبنان وسوريا، فضلاً عن عشرات الحفلات الارتجالية التي ينظمها محبو الزجل وهواته في ربوع البلدة. ويعزو الحويك ذلك إلى أن منطقة بدادون والجوار «ولادة للمواهب الزجلية. فشحرو الوادي من بدادون، وعلي الحاج من القمطية، وإميل رزق الله من الكحالة، وأنيس روحانا من وادي شحرو. وهؤلاء تركوا بصمات خالدة في تاريخ الزجل اللبناني». يلقت إلى أن البلدة توقفت قسرياً عن إحياء الحفلات خلال الحرب الأهلية، لتعود فور انتهائها إلى تنظيم التحديات الزجلية بزخم أكبر. «في حفلة عام 2001 التي شارك فيها الشاعران زغلول الدامور وموسى زغب، فاق الحضور الخمسة آلاف شخص قدموا من مختلف المناطق، وهو رقم كبير نسبة إلى مساحة القرية وعدد سكانها». حالياً، «تستقطب حفلة الزجل نحو ألف شخص. والشعراء يرغبون دائماً في المشاركة في حفلات بدادون لثقتهم بنجاحها، بسبب الأجواء الحماسية التي تعيها، ولتمتع روادها بمعرفة عميقة بأصول الزجل من دون تحيزهم مسبقاً لشاعر دون آخر». ويؤكد الحويك أن تنظيم حفلة زجل «ليس أمراً سهلاً ويكلف عشرات آلاف الدولارات للتعاقد مع شعراء محترفين وتجهيز مكان يتسع لأعداد غفيرة، فضلاً عن العشاء القروي والصوتيات والإعلانات».

حفلات بدادون تميزها الأجواء الحماسية وتخضع لأعراف ثابتة: يصعد الشعراء إلى المنبر ووراءهم «الردادة». بعد الترحيب، تنطلق المعركة التي يطوع فيها الشعراء كل الكلمات والمعاني، ويستخدمون أوزان الزجل المختلفة كالشروقي والمعنى والقزادي وغيرها، لإبراز مواهبهم، والتبخيس من شأن خصومهم كما تقتضي أصول «اللعبة». ومع توالي الأبيات يزداد تفاعل الجمهور، فمنهم من ينهض من كرسیه مصفقاً، ومنهم من يقاطع الزجالة صارخاً «عيدها» تعبيراً عن الإعجاب الشديد، وهو طلب لا يتوانى الشعراء عن تلبيةه أبداً. يفخر أبناء بدادون بأنهم يساهمون في المحافظة على التراث من خلال اهتمامهم بالزجل الذي تحول من مجرد هواية إلى هوية وبصمة تميز البلدة عن غيرها من القرى اللبنانية. وهم، إلى الزجل، متمسكون بالطابع القروي لبلدتهم من القرميد الأحمر والحجر الصخري والحارات الضيقة، إلى اللهجة الجبلية التي لم تبدلها السنوات.

## لوي فلاح

للزجل، في بدادون، مكانة غالية في قلوب أهلها. في منازلهم ومحالهم وصالون كنيستهم، أو تحت أشجار الجناك التي تشتهر بها، تصدح من دون انقطاع أبيات حفظوها تعود لكبار الزجالين، وأخرى جاءت وليدة الارتجال في جلساتهم وسهراتهم. «أنا يا منبر بدادون مني غريب عنك تنال التمني روحانا وأسعد الخوري المحنك وعلي عملوك جنة بقلب جنة» تختصر هذه الأبيات للشاعر روكز خليل روكز علاقة بدادون بالزجل والتي تستند إلى تاريخ عريق. فالشاعر الراحل أسعد الفغالي الملقب بـ«شحرو الوادي»، مؤسس المنبر الزجلي، ولد في بدادون ودفن فيها، وهذا ما وضع على كاهل أهالي البلدة مسؤولية حفظ تراثه الزجلي. وهم لا يملون من ترداد القصص التي تشير إلى موهبته

تستضيف أكبر عدد من حفلات الزجل في لبنان بمعدل 6 حفلات سنوياً

وإبداعه وسرعة بديهته وقدرته على الارتجال، ومنها سجال طريف جرى بينه وبين أحد أصدقائه الذي مازحه قائلاً:

صرلي سبع تمان شهور  
قاعد بالضبعة ناطور  
فاتح ديك البارودة  
ناطر تيمز الشحور  
فارتجل الفغالي رداً سريعاً:  
بدك شحرو الوادي  
يما شحرو الغادي  
شحرو لفكر منو  
حارق قلب الصيادي.

في ساحة الضيعة، يكفي أن يطلق أحدهم بيت زجل حتى تفتح شهية آخرين على الرد بأبيات مقابلة، لينطلق التحدي بين أبناء بدادون الذين يجمعهم حب الزجل على اختلاف أعمارهم ومهنتهم. على جدران البلدات المجاورة، تنتشر الملصقات والإعلانات عن حفلات الزجل. تختلف أسماء الجوقات والأزمنة، لكن الثابت الوحيد فيها هو المكان. فبدادون، بلدة الفنانة الراحلة صباح، حاضرة دائماً للاستضافة. رئيس «الجنة إحياء التراث في بدادون»



الزجل في بدادون هواية لا هينم (الموسوي)

### أهلاً وسهلاً بطه حسين

وأردف الشاعر علي الحاج بدوره:  
أهلاً وسهلاً بطه حسين  
يلزم لك عينين اتنين  
تكزم شحرو الوادي  
منك عين ومني عين  
وعندما علت الأبتسامه وجه حسين، تلقف المبادرة الشاعر أنيس روحانا قائلاً:  
لا تقبل يا طه حسين  
من كل واحد تاخذ عين  
بقدم لك جوز عيوني  
هدية لا قرصة ولا دين  
وكان مسك الختام مع الشاعر طانيوس عبده:  
ما بيلزملو طه حسين  
عين ولا أكثر من عين  
الله اختضه بعين العقل  
بيقشع فيها عالميلين

ولد أسعد الفغالي (عمّ الفنانة الراحلة صباح) في بدادون عام 1894. ورث عن أبيه الخوري لويس الفغالي موهبة الزجل. ومع اتجاه الوالد نحو الحياة الكنسية وانقطاعه عن الزجل، أكمل «شحرو الوادي» المسيرة، ويات، رغم حياته القصيرة (توفي عام 1937)، من عمالقة شعراء الزجل اللبناني. أسس أول جوقه زجلية عام 1928 مع الشعراء: علي الحاج وأنيس روحانا وطانيوس عبده، لتكز بعدها سبحة الجوقات مع زغلول الدامور وخليل روكز وغيرهما. اشتهر «شحرو الوادي» بموهبته الفذة وصوته الجميل وسرعة بديهته، وذاع صيته محلياً وخارجياً، إذ أحيأ في مصر حفلات لاقت نجاحاً كبيراً. ويُنقل في هذا السياق أن الأديب المصري طه حسين حضر حفلة مصر. ومع دخوله القاعة، بعد بدء الحفلة، ارتجل شحرو الوادي مرحباً:

أهلاً وسهلاً بطه حسين  
ربي أعطاني عينين  
العين الوحده بتكفيني  
خد لك عين وخلي عين